

مختارات من سير

# المصلحين والدعاة



إعداد

محمود حسن جناحي

١٤٣٨ هـ

## بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مختارات من قصص واقعية، ومواقف دعوية، ووقفات تربوية، وتأملات إيمانية، من سير أعلام صالحين، ودعاة مصلحين معاصرين، يستعين بها المدرسون والمشرفون التربويون وأصحاب الدروس في إعداد دروسهم ومحاضراتهم وكلماتهم التوجيهية.

قصص الأنبياء الكرام عليهم السلام ..

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، سيد الأنام ..

وسير الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون لهم بإحسان ..

وكذلك، السائرون على دربهم من الدعاة والمصلحين، على مر الزمان ..

لنا في كل ذلك، فوائد وعبر ودروس، نحتاج إليها لتعمير قلوبنا بالإيمان، وتغذية عقولنا بالفهم السليم، وتحفيزنا على العمل وفق صراط الله المستقيم.

## الشخصيات حسب الترتيب الأبجدي

- ١) أحمد ياسين
- ٢) حسن البنا
- ٣) زينب الغزالي
- ٤) سالم البهنساوي
- ٥) سيد قطب
- ٦) عبدالرحمن السميط
- ٧) عبدالعزيز الرنتيسي
- ٨) علي عزت بيغوفيتش
- ٩) عمر التلمساني
- ١٠) عمر المختار
- ١١) عيسى بن محمد آل خليفة
- ١٢) محمد محمود الصواف
- ١٣) محمود شيت خطاب
- ١٤) محمود عبدالحليم
- ١٥) مصطفى مشهور
- ١٦) نجم الدين أربكان
- ١٧) نعيمة خطاب (أم أسامة)
- ١٨) يحيى عياش

## (١) الشيخ أحمد ياسين رحمه الله

الدولة: فلسطين - الميلاد: ١٩٣٦م - الوفاة: ٢٠٠٤م

### المدرّس القدوة

تسلم الشيخ الشهيد أحمد ياسين رحمه الله عمله مدرسا للغة العربية والدين في مدرسة الرمال الابتدائية، وكان التخوف أن يتعرض الأستاذ الأعرج إلى سخرية بعض التلاميذ، ولكن العجب العجاب أن الرجل استقطب احترام جميع طلاب المدرسة حتى المشاغبيين منهم، فضلا عن احترام جميع العاملين بالمدرسة وأولياء أمور الطلبة. ومن خلال المدرسة، مارس الشيخ الدعوة إلى الله تعالى في أروع صورها.

ومن المواقف الطريفة التي حدثت في ذلك أن أحد أولياء أمور الطلبة، وكان طبيبا شيوعيا، جاء إلى ناظر المدرسة الأستاذ (محمد محمود الشوّا) رحمه الله شاكيا غاضبا، وقال:

"يا عمي قبلنا أن يصلي الولد! وقبلنا أن يذهب إلى المسجد! أما أن يصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع فهذا أمر صعب ولا نقبل به!" .. فكان رد الناظر، وكان رجلا صالحا: "أنا سعيد جدا بهذا المدرّس وسأقدم له كتاب شكر".

لقد جعل الشيخ أحمد من نفسه- في مدرسته منذ وضع أول قدمه فيها- النواة التي يلتف حولها الطلاب، ووجههم إلى المسجد ليكمل لهم عقب صلاة العصر مرتين أسبوعياً ما لم تتسع له حصصهم المدرسية، وسرّاً بذلك أولياء الأمور إلا بعضهم، فقد جاء أحد كبار ضباط السلطة ليشكو للناظر أمر هذا المدرّس الذي يجمع الأولاد في المسجد، وهو ما لم يتعود الناس عليه، فأجاب الناظر الضابط بما أقنعه وأفحمه: "أنا سعيد جداً بهذا المدرس، وسأقدم له كتاب شكر على ذلك؛ فأين لنا المدرّس الذي يدرّس الدين عملياً في المسجد؟! وحبذا لو كان في كل مدرسة في القطاع مدرّس مثله".

### المجاهد القدوة

كان الشيخ الشهيد رحمه الله يعيش في بيت متواضع جدا، وعرضت عليه السلطة الفلسطينية بيتا ضخما في أرقى أحياء غزة ولكنه رفض العرض. تقول ابنته مريم: "لم بفكر مطلقا في بيت جديد، لأنه كان مشغولا في تجهيز بيته في الآخرة".

في إحدى المناسبات، تبرع أحد التجار بكمية من القمصان الفاخرة للتوزيع الخيري بإشراف الشيخ ياسين، فقام الشيخ بالمطوب، ولم يخص أحدا من أبنائه بشيء، على عكس ما يفعله رموز السلطة الفلسطينية من فساد يزكم الأنوف.

\*\* \*\* \*

المصادر:

- ١ - أحمد ياسين شهيد أيقظ أمة، تأليف: عامر شماخ
- ٢ - الشيخ الشهيد أحمد ياسين وفقه الجهاد لتحرير فلسطين، تأليف: محمد عمارة
- ٣ - الشيخ أحمد ياسين مجددا، تأليف: سامي الصلاحات

## ٢) الإمام حسن البنا رحمه الله

الدولة: مصر - الميلاد: ١٩٠٦م - الوفاة: ١٩٤٩م

### مواهب متعددة

يقول المستشار عبدالله العقيل: "هذا الرجل العظيم الإمام المجدد الذي ولد في سنة ١٩٠٦م، وانتقل إلى رحمة الله في فبراير ١٩٤٩م، يعني أنه عاش ٤٢ سنة وبضعة أشهر، لكن حينما نرى الأثر الذي تركه والجهود التي بذلها ونقسمها على هذه السنوات القصيرة، والأيام المعدودة، نقول: كيف أوتي هذا الإنسان هذه البركة؟ إن الأستاذ البنا قد جال في أكثر من سبعة آلاف قرية ومدينة في مصر، وهو مدرس ليست عنده إجازة إلا يوم الجمعة، يخرج يوم الخميس من المدرسة ليقوم بجولاته: هنا وعظ، وهنا محاضرة، وهنا درس، وهنا صلاة جمعة، وهنا تهجد، وهنا قيام، وهنا كتيبة، وهنا أسرة ...

واستمر على هذه الحال، راتبه من مدرسته... ولم يدع التدريس إلا في سنة ١٩٤٦م حينما أخرج مجلة (الشهاب) لتكون على غرار مجلة (المنار) للشيخ محمد رشيد رضا، لأنه قد تولى إصدار المنار بعد وفاة الشيخ رشيد رضا رحمه الله، خمسة أعداد أصدرها بترشيح من الشيخ المراغي وبطلب من ورثة الشيخ رشيد رضا، فأراد أن يصدر مجلة علمية تكون زادا للإخوان في تخصصاتهم، عند ذلك هجر التدريس من ١٩٤٦م، ولم يطل به المقام ففي ٨ ديسمبر ١٩٤٨م حُلت جماعة الإخوان، وفي ١٢ فبراير ١٩٤٩م اغتيل الإمام الشهيد من قبل أعوان الطاغوت.

استطاع البنا في عمره القصير أن يحقق جهداً وطاقة استنفدها في الدعوة إلى الله ليل نهار، فكانت تكفيه الساعات القصار في النوم، ويكفيه الأكل القليل، وكأن الله عز وجل أعطاه قوة ويقيناً وتحملاً للشدائد وصبراً على الرحلات وقهراً للذات".

\*\*\* \*\*

المصدر: موقع المستشار عبدالله العقيل <http://www.alaqeelabumostafa.com>

### ٣) الحاجة زينب الغزالي رحمها الله

الدولة: مصر - الميلاد: ١٩١٧م - الوفاة: ٢٠٠٥م

#### الدعوة أولاً

كان الحاج محمد سالم زوج الداعية زينب الغزالي رجل أعمال، يمتلك العديد من الشركات والمصانع، وفي نفس الوقت كان يناصر الدعوة الإسلامية، وعندما طلب زينب الغزالي للزواج، اشترطت عليه ألا يمنعها من العمل في سبيل خدمة الإسلام، وتزوجا، وسرعان ما تغيرت الأوضاع بعد الثورة، وخشي رجل الأعمال من غضب رجال الثورة عليها، وإيذائهم لها، فذكرته بشرطها قائلة: "إذا تعارضت مصلحتك الشخصية وعملك الاقتصادي مع عملي الإسلامي، ووجدت أن حياتي الزوجية ستكون عقبةً في طريق الدعوة وقيام دولة الإسلام، فسنكون على مفرق طريق .. أنا لا أستطيع أن أطلب منك اليوم أن تشاركني هذا الجهاد، ولكن من حقي أن أشترط عليك ألا تمنعني من جهادي في سبيل الله، ولتكن الثقة بيننا تامةً، بين رجل يريد الزواج من امرأة وهبت نفسها للجهاد في سبيل الله وقيام الدولة الإسلامية، وهي في سن الثامنة عشرة" .. فقال زوجها رحمه الله: "سامحيني .. اعلمي على بركة الله.. يا ليتني أعيش وأرى غايتكم قد تحققت..".

#### في سبيل الله

صفقة بمليون جنيه يسيل لها اللعاب، ويضعف أمامها أقوى الرجال، خصوصا وأن المطلوب لم يكن صعبا أو يمس بالكرامة أو الخلق أو التاريخ، بل إن الكثيرين يرونه حقا طبيعيا، ولم يكن الأمر يتطلب أكثر من الذهاب إلى مبنى الشهر العقاري لاستخراج توكيل عام للقضايا للمحامي الذي تختاره!

الحكاية تبدأ عندما قام المستشار (هاشم قراعة) الذي يعمل مع رئاسة الجمهورية، بزيارة لبيت الداعية الكبيرة زينب الغزالي، وبعد تقديم واجب الضيافة سألته عن سبب الزيارة، فأبلغها بأن الرئيس أنور السادات كلفه بأن يعرض عليها عرضا يرجو أن تفكر فيه جديا، وهو أن ترفع دعوى أمام القضاء المصري تطالب فيها بالتعويض عما تعرضت له من تعذيب نفسي وبدني رهيب منذ عام ١٩٦٥م وحتى الإفراج عنها في عام ١٩٧١م، وأكد لها أن رئيس الجمهورية سوف ينفذ الحكم مباشرة ويعطيها المليون جنيه التي طلبتها! وكل المطلوب منها أن تقوم بعمل توكيل للمحامي ليتمكن من رفع الدعوى ..

لماذا هذا العرض؟ لأن الرئيس السادات عندما تولى السلطة عقب وفاة جمال عبد الناصر، كان يعاني من تضخم شخصية (عبد الناصر) بصورة كبيرة في وسائل الإعلام وبين كبار رجال الدولة ولدى عامة الناس، فقد صنع منه الإعلام بطلاً أسطورياً وزعيماً قومياً وقائداً وطنياً ليس له مثيل في تاريخ مصر! ، وبالتالي فالرئيس الجديد (السادات) في حاجة إلى كشف المظالم في عهد سلفه حتى يمهد لنفسه.

كان الرئيس أنور السادات في حاجة إلى (شاهد عيان) مؤثر يقول للناس: أنتم مخدوعون في هذا (الزعيم) الذي يكره الحرية ويعشق الاستبداد، ويدوس على الحرمات ولا يتورع عن تعذيب الأبرياء .. والأدهى إن كان هؤلاء الأبرياء نساء، من أمثال زينب الغزالي .. والمرأة في ديننا وأخلاقنا وأعرافنا لها (حرمة) لا يجوز مسها أو انتهاكها أو إهانتها .

استمعت المجاهدة الصابرة إلى كلمات المستشار قراعة وانتظرت حتى شرب الرجل قهوته، وقالت كلمات بسيطة في حروفها، عظيمة في معانيها، تُكتب بأحرف من نور في سجل تاريخ الدعوة والدعاة. قالت الداعية الصابرة: "إن أموال الدنيا كلها لا تعوّضني عن ضربة سوط واحد تلقيتها في سبيل الله، وإن أحداً من البشر، كائناً من كان، لا يستطيع أن يعوّضني عن لحظة واحدة قضيتها في السجن، ولكنني أنتظر الجزاء من الله العادل وحده، ولا أنتظر ممن سواه شيئاً، أبلغ السيد الرئيس تحياتي وشكري ..".

وفشلت الزيارة في إقناع الداعية الكبيرة برفع الدعوي أمام القضاء والحصول على (المليون) جنيه، التي ضمنها رئيس الدولة !

\*\*\* \*\* \*

المصادر:

- ١ - أيام من حياتي، تأليف: زينب الغزالي.
- ٢ - سطور من حياة الداعية المجاهدة زينب الغزالي، تأليف: بدر محمد بدر.



## ٤) المستشار سالم البهنساوي رحمه الله

الدولة: مصر - الميلاد: ١٩٣٢م - الوفاة: ٢٠٠٦م

### عطاء وإنتاج أينما حلّ

التحق في بواكير شبابه بالتيار الإسلامي السائد في ذلك الوقت (الإخوان المسلمون)، وعُرف كرمز من رموز الحركة الطلابية في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات، فاعتقل وهو طالب في الفترة الملكية بعد استشهاد الإمام البنا رحمه الله، واعتقل في سبتمبر عام ١٩٥٤م إثر الإضرابات التي سادت الجامعات المصرية للاعتراض على تنحية الرئيس محمد نجيب، ودخل السجن عام ١٩٦٥م في عصر عبد الناصر، ومورست عليه صنوف التعذيب، وناله من العذاب والعنت الشيء الكثير، وتنقل في السجون والمعتقلات في أبو زعبل، والسجن الحربي، وسجن ليمان طره، عندما كان يحقق معه عن محاضرات ألقاها في الأعوام ١٩٦٣/١٩٦٤م، عن الإسلام والشيوعية بالمعهد العالي التجاري بالمنصورة ومؤسسة الثقافة العمالية بالدقهلية، وظل في السجن ست سنوات حتى وفاة الطاغية عبد الناصر، ليخرج بعدها في مايو ١٩٧١م، في عهد أنور السادات..

ورغم مرارة السجن، شارك في مواجهة التيار التكفيري، والتقى بقيادة الإخوان، وناقش قادة التكفير والهجرة، وسجل ذلك في كتابه (الحكم وقضية تكفير المسلم)، وحاربه بالحجة والبرهان، وشارك في صياغة (دعاة لا قضاة) للمستشار حسن الهضيبي رحمه الله، ويعد من أبرز من واجه الغزو الفكري، والفكر التكفيري.

عمل مديراً لإدارة التأمينات بمدينة المنصورة من ١٩٥٥ وحتى ١٩٥٩م .. ثم عمل مديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة شبين الكوم من ١٩٥٩ وحتى ١٩٦٤م.

قدم إلى دولة الكويت عام ١٩٧٣م ليعمل بالهيئة العامة لشؤون القصر وفق الشريعة الإسلامية، وكانت في بدايتها آنذاك، فاجتهد في تنظيمها وسن القوانين الخاصة بها وفق روح الشريعة الإسلامية، فاعتبر بحق الأب الروحي لقوانين الهيئة العامة لشؤون القصر بدولة الكويت، التي ظل بها حتى أحيل إلى التقاعد، ولما بلغ سن التقاعد عام ١٩٩٢م، تم اختياره مستشاراً لوكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت حتى وفاته، كما عمل مستشاراً بوزارة العدل في الكويت.

قام خلال فترة عمله بصياغة الكثير من القوانين المدنية ذات الصبغة الإسلامية للهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، كما شارك في صياغة دساتير بعض الدول الإسلامية وفي العديد من المؤتمرات الدولية.

\*\* \*\* \*

المصدر: مقال (المستشار سالم علي البهنساوي : رائد الوسطية والاعتدال)، للأستاذ عمر العيسو، موقع (رابطة أدباء الشام).

## ٥) الأستاذ سيد قطب رحمه الله

الدولة: مصر - الميلاد: ١٩٠٦م - الوفاة: ١٩٦٦م

### قمة في الصمود والثبات

ضرب الشهيد سيد قطب رحمه الله أروع الأمثلة في الثبات على المبدأ والصمود في وجه الطاغوت، وكان مثالا حيا صادقا على استعلاء الإيمان وعزة المؤمن..

انتمى الأستاذ سيد لدعوة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥١م، وكان يعبر عن هذا بأعمق تعبير قائلاً: "ولدت سنة ١٩٥١م.."

وقبل إعدامه بيوم أوصى أخته حميدة قطب في الزيارة: "إن رأيت الوالد المرشد فبلغه عني السلام وقولي له: "لقد تحمل سيد أقصى ما يستطيع حتى لا يصل فضيلتك أدنى سوء"، حيث كان الجلادون يشدون في تعذيبه ليتكلم بأي شيء يدين الأستاذ الهضيبي..

ساوموه على أقل من مجرد الاعتذار ولو بالمداهنة، بكتابة ولو برقية تهنئة لعبد الناصر في أية مناسبة من المناسبات الكثيرة، فرفض في إباء وشمم، وعندما أرسلوا أخته لتطالبه بالاعتذار نظير منع تنفيذ حكم الإعدام، كان رده عليها وعلى غيرها: "عن أي شيء أعتذر؟ عن العمل مع الله؟"..

وقال للضابط الذي رجاه ذلك أيضاً: "إن أصعب السبابة الذي يشهد الله بالوحدانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفاً يقر به حكم طاغية"..

وقال: "لماذا استرحم؟ إن سجنتم بحق فأنا أقبل حكم الحق، وإن سجنتم بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل".

\*\* \*\* \*

المصدر: مقال (ليس دفاعاً عن الشهيد سيد قطب)، للدكتور محمد عبدالرحمن المرسي.

## ٦) الدكتور عبدالرحمن السميّط رحمه الله

الدولة: الكويت - الميلاد: ١٩٤٧م - الوفاة: ٢٠١٣م

### الدعوة في قلبه وعقله ودمه

منذ سنة ١٩٨٣م، تفرغ الشيخ الدكتور عبدالرحمن السميّط رحمه الله للعمل في جمعية العون المباشر كأمين عام ثم رئيس مجلس الإدارة حتى العام ٢٠٠٨م، ثم عمل لاحقاً كمدير مركز أبحاث ودراسات العمل الخيري في الكويت.

كما شارك في تأسيس ورئاسة جمعية الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة وكندا سنة ١٩٧٦م، ولجنة مسلمي ملاوي في الكويت سنة ١٩٨٠م، واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، سنة ١٩٨٧م، وهو عضو مؤسس في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعضو مؤسس في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

أسلم على يديه أكثر من ١١ مليون شخص في إفريقيا، بعد أن قضى أكثر من ٢٩ سنة ينشر الإسلام فيها، أي ما يقرب من حوالي ٩٧٢ مسلماً يومياً.

نال عدداً من الأوسمة والجوائز والدروع والشهادات التقديرية مكافأة له على جهوده في الأعمال الخيرية، ومن أرفع هذه الجوائز، جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتي تبرع بمكافأتها، وهي ٧٥٠ ألف ريال سعودي، لتكون نواة للوقف التعليمي لأبناء أفريقيا، ومن عائد هذا الوقف تلقت أعداداً كبيرة من أبناء أفريقيا تعليمها في الجامعات المختلفة.

استمر يعمل في الدعوة، حتى بعد أن كبر في السن، وثقلت حركته وأقدامه، وبالرغم من إصابته بالسكر وبآلام في قدمه وظهره، حتى توفي يوم الخميس ١٥ أغسطس ٢٠١٣م.

\*\*\* \*\*

المصدر: موقع المستشار عبدالله العقيل <http://www.alaqeelabumostafa.com>

## ٧) الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي رحمه الله

الدولة: فلسطين - الميلاد: ١٩٤٧م - الوفاة: ٢٠٠٤م

### أهل بيت مؤمنين

يقول محمد، الابن الأكبر للشهيد عبدالعزيز الرنتيسي رحمه الله عن آخر يوم في حياة أبيه: "استيقظ أبي واغتسل وتعطر، وأخذ ينشد -على غير عادته- نشيدا إسلاميا مطلعته: أن يدخلني ربي الجنة، هذا أقصى ما أتمنى" ..

واستشهد الرنتيسي، بعد استشهاد شيخه أحمد ياسين رحمه الله بأقل من شهر .. واستقبلت زوجته أم محمد آلاف النساء الفلسطينيات اللاتي قدمن للعزاء، وقالت أمامهن وملامح الصمود ترتسم على وجهها: "أهنئ نفسي وإياكن بشهادة أبي محمد وأدعو الله أن يلحقني به .. إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع وأنا على فراقك يا أبا محمد لمحزونون .. أسأل الله العلي القدير أن يُلهمني الصبر أنا وأولادي وبناتي وكل الشعب الفلسطيني المسلم".

### الداعية الشاعرة يرثي الداعية الشهيد

للشاعرة الدكتورة جابر قميحة رحمه الله قصيدة طويلة في رثاء الشهيد الرنتيسي، تبدأ بهذه الأبيات:

بنفوسٍ مبرورة ونفيسٍ ... كلنا في فداك يا "رنتيسي"  
طبّت حياءً وميتًا وحبيبًا ... يا شهيدا مثواه كل النفوس  
قد رفعت اللواء من بعد "ياسين" ... بعزم حماه من تنكيس  
وكأني "بمؤتة" قد تبدّت ... وكأني "بجعفر" في الوطيس

\*\* \*\* \*

المصادر:

- ١- عبدالعزيز الرنتيسي قاندا ومجاهدا وأديبا، تأليف: محمد العامر
- ٢- مذكرات الدكتور الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي، إعداد: عامر شماخ

## ٨) الرئيس علي عزت بيغوفيتش رحمه الله

الدولة: البوسنة والهرسك - الميلاد: ١٩٢٥م - الوفاة: ٢٠٠٣م

### عزم الشباب وحزم الشيوخ

اعتقل المجرمون الصرب حكام دولة يوغوسلافيا السابقة الرئيس علي عزت رحمه الله مرتين: الأولى في فترة شبابه، من ١٩٤٦م إلى ١٩٤٩م، والثانية في فترة شيخوخته، من ١٩٨٣م إلى ١٩٨٨م.

اعتقل الرئيس في المرة الأولى بتهمة الانتماء لجمعية (الشبان المسلمين)، وبعد أن أُفرج عنه عام ١٩٤٩م، لم يعد إلى بيته مباشرة، بل ذهب إلى إخوانه في الجمعية وقال لهم: "ما هو دوري اليوم؟" .. وهذا يدل دلالة واضحة على أن هذا الشاب لم يزد السجناً إلا إصراراً على متابعة الطريق، وتحريراً بلاده المسلمة من قبضة الشيوعيين الحاقدين.

اعتقل الرئيس علي عزت للمرة الثانية عام ١٩٨٣م، وحكم عليه بالسجن لمدة ١٤ سنة. ولكن في عام ١٩٧٧م، استُدعي إلى إدارة السجن. وفي جناح الزوّار وجد ابنتيه سابينا وليلى مع بعض المسؤولين. قالت ابنتاه بأنهما تحملان رسالة من مسئول ذي منصب رفيع يطلب فيها من علي عزت أن يقوم بتقديم التماس من أجل العفو عنه، مع إظهار الندم على ما بدر منه! قرأ رحمه الله الرسالة، ثم أرجعها رافضاً التوقيع، بالرغم من التطلع الشديد لابنتيه بالخروج من المعتقل.

بعد ذلك بسنة، تحديداً في نوفمبر ١٩٨٨م، ونتيجة لبعض المتغيرات المحلية والدولية، تم إطلاق سراحه، فخرج من الاعتقال الظالم شامخاً مرفوع الرأس، دون تقديم أي تنازل أو التماس للطغاة. وبارك الله سبحانه في عمله: في مارس ١٩٩٠م أسس (حزب العمل الديمقراطي) كأول حزب سياسي يجمع مسلمي البوسنة وخاض الانتخابات محققاً المركز الأول، وفي نوفمبر ١٩٩٠م جرى تنصيبه كأول رئيس لجمهورية البوسنة والهرسك المستقلة.

\*\* \*\* \*

المصادر:

- ١- علي عزت بيغوفيتش .. سيرة ذاتية وأسئلة لا مفر منها.
- ٢- الرئيس علي عزت بيغوفيتش المفكر المجاهد، تأليف: سامي الفريضي.

## ٩) الأستاذ عمر التلمساني رحمه الله

الدولة: مصر - الميلاد: ١٩٠٤م - الوفاة: ١٩٨٦م

لله تعالى، وليس لمتاع الدنيا

كان الأستاذ عمر التلمساني نزيه اليد، عفيفا، لم يتخذ من الدين وسيلة للكسب، ولا من الدعوة طريقا للوجاهة والشهرة.

قابل رحمه الله أحد رؤساء الوزارات المصرية لعمل خاص بالإخوان في زمن السادات، وبعد أن تبادلوا الحديث، إذا برئيس الوزراء يعرج على الناحية المالية، ويفاجئ التلمساني قائلاً: "الدولة تدعم كل الصحف والمجلات المصرية، ومجلة (الدعوة) كمجلة إسلامية أحق بالمجلات بهذا الدعم". أدرك التلمساني ما يهدف إليه الرجل، فتملك أعصابه، وطالبه بحزم ألا يكلمه في مثل هذا الشأن مرة أخرى، وانتهت المقابلة.

وذات مرة دعت إحدى المجلات الدينية إلى ندوة دينية تعقد في دارها. حضر الأستاذ عمر، فوجد أحد موظفي المجلة يقدم له ورقة ويطلب منه التوقيع عليها. فقال للموظف: "ما هذا؟ ولماذا؟"، قال: "هذا مقابل حضورك الندوة". رد عليه الأستاذ: "لو كنت أعلم أن الدعوة إلى الله تدفعون لها مقابل لما حضرت". قال الموظف: "مصاريف الركوب والانتقال"، قال الأستاذ: "عندي سيارة أعدها الإخوان لمثل هذه الأمور"، قال الموظف: "ولكنهم جميعاً يأخذون"، رد عليه قائلاً: "إنني لست من هذا الجميع، أنا رجل على باب الله" .. وانصرف رحمه الله دون قبض أو توقيع.

ويقول رحمه الله عن مناسبة أخرى: "وأذكر كذلك مرة أنني ذهبت إلى أحد بلاد المنطقة العربية بمناسبة افتتاح موسم ثقافي، وبعد أن تحدثت في حوالي عشرة أمكنة جاءني أحد الرسميين، ومعه ظرف به خمسة وعشرون ألف درهم. فقلت له ما هذا؟ وظن الرجل أنني أستصغر المبلغ. فقال: إن غيرك يأخذ نصف هذا المبلغ. فقلت له: إنك في وادٍ وأنا في وادٍ آخر، أنا لا آخذ أجراً على كلمة ألقياها في سبيل الله، وإن كان لا بد من دفع هذا المبلغ فضعه في بنك من البنوك لحساب مجاهدي أفغانستان الأبرار".

\*\*\* \*\*

المصادر:

- ١- عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين، تأليف: محمد سعيد عبدالرحيم.
- ٢- عمر التلمساني مجاهداً.. مفكراً.. كاتباً، تأليف: عبدالرحيم محمد الجوهري.
- ٣- عمر التلمساني بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ، تأليف: مصطفى العدوي.

## ١٠) الشيخ عمر المختار رحمه الله

الدولة: ليبيا - الميلاد: ١٨٥٨م - الوفاة: ١٩٣١م

### إخلاص ووفاء

سافر البطل المجاهد عمر المختار في شهر مارس سنة ١٩٢٣م إلى مصر للالتقاء بقائده الأمير محمد إدريس السنوسي، زعيم الحركة السنوسية واللاجئ في مصر، ليعرض عليه أوضاع الجهاد ضد المستعمرين الطليان، ويتلقى منه التوجيهات اللازمة. واستطاع بمهارة اجتياز الحدود المصرية وتمكن من مقابلة الأمير محمد إدريس بمصر الجديدة. وفي مصر جاءت جماعة من قبيلة (المنفة) وهي قبيلته التي ينتمي إليها، وكانوا قد أقاموا بمصر، لغرض الترحيب به، فاستفسر المختار قبل أن يأذن لهم بذلك عما إذا كانوا قد سعوا لمقابلة الأمير عند حضوره إلى مصر، فلما أجاب هؤلاء بالنفي معتذرين بأن أسباباً عائليّة قهرية منعتهم من تأدية هذا الواجب رفض المختار مقابلتهم وقال أنه لن يُقابل الذين تركوا شيخه، الذي هو ولي نعمته وسبب خيره، وهددهم بالقطيعة. فما إن بلغ الأمير محمد إدريس ما فعله عمر المختار مع من جاء إليه من أبناء قبيلته حتى أصدر أمره بمقابلتهم فامتثل المختار لأمره.

### عاشق الجهاد

في شبابه، كان البطل الشهيد عمر المختار رحمه الله يجاهد مع الحركة السنوسية ضد الاستعمار الفرنسي في أواسط أفريقيا. وفي شيخوخته كان قائد المقاومة ضد المستعمر الإيطالي الذي جاء ليحتل بلاده ليبيا. وظل يجاهدهم طوال عشرين سنة، من بداية التدخل الإيطالي في ليبيا عام ١٩١١م، وحتى استشهاده عام ١٩٣١م.

وقد حدث عند خروجه من القاهرة إلى ليبيا لمواصلة الجهاد، أن اجتمع مشايخ قبيلته الموجودون بمصر وحاولوا أن يثنوه عن عزمه بدعوى كبر سنه، وأن الراحة والهدوء ألزم له من أي شيء آخر، وأن باستطاعة السنوسية أن تجد قائداً غيره.. فغضب المختار غضبا شديداً، وكان جوابه القاطع: "إن كل من يقول لي هذا الكلام لا يريد خيراً لي، لأن ما أسير فيه إنما هو طريق الخير، ولا ينبغي لأحد أن ينهاني عن سلوكها، وكل من يحاول ذلك فهو عدوّ لي".

\*\*\* \*\*

### المصادر:

- ١- حياة عمر المختار، تأليف: محمود شلبي.
- ٢- عمر المختار البطل المغوار، تأليف: محمد موسى الشريف.

## ١١) الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة رحمه الله

الدولة: البحرين - الميلاد: ١٩٣٨ م - الوفاة: ٢٠١٥ م

### نجم الإصلاح

يقول عنه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي:

"صديقنا معالي الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة..

عرفناك أيها الأخ الحبيب، والصديق العزيز، والقاضي العادل، والمحامي الصادق، والوزير المخلص: في شبابك، وفي كهولتك، وفي شيخوختك، فكانت شبابك في طاعة الله، وكهولتك في عمل الخير، وشيوختك في تأييد المناضلين عن الحق، المقاومين للباطل.

بدأت في البحرين، وأكملت في مصر، وتسلمت الراية من مصر، وبقيت في الخليج قمرا منيرا، تضيء لكل الناس، تزرع ليحصد الناس، وتغرس ليحني الآخرون، وتبني ليستظل الكل بذلك..

رأست نادي الإصلاح أول ما ظهر، ولما تطور إلى جمعية الإصلاح، كنت القائد الذي لا يتخلف، والجندي الذي لا يفري أحد فريته. دعوناك للمشاركة في الهيئة الخيرية العالمية بالكويت، فكانت أسرع من لبوا واستجابوا، وحملوا العبء في سكرتارية الهيئة لعدة سنين..

كنت -رحمك الله- نموذجا للعمل المخلص والحركة الدؤوبة، والسعي بكل جد إلى كل ما فيه خير ونفع، في عملك في القضاء، وفي توليك وزارة العدل، ثم وزارة العمل، إلى أن ختمت حياتك رئيسا لجمعية الإصلاح المباركة..

سيذكر التاريخ كيف كان إصرارك وتمسككم بثوابت الإسلام ودعوته الغراء، وحمل مشروع نهضة فكرية واجتماعية يقوم على فكر مستنير معاصر، ونشر الثقافة الإسلامية التي تعزز نهج الاعتدال والوسطية..

وسيدكر تفانيكم في العمل الدعوي، وكيف جعلتم من جمعية الإصلاح نموذجا يحتذى في ميدان العمل الخيري، ومثالا مشرفا لمؤسسات المجتمع من خلال دعم العمل الخيري وتطويره إلى آفاق أرحب. فلم تكن جمعية الإصلاح مجرد جمعية أهلية، وإنما مدرسة فكرية تقوم على العمل الجماعي المتماسك مع العمل الفردي المخلص.

كل إخوانك في البحرين، وفي الخليج العربي، وفي بلاد العرب، وبلاد الإسلام يدعون لك، ويصلون عليك، ويطلبون لك الرحمة والمغفرة والرضوان. يقولون: هذا رجل عاش لله؛ ومن عاش على شيء مات عليه.

نعزي فيك شعب البحرين، وملك البحرين، وأمراء البحرين، وجمعية الإصلاح. سائلين الله تعالى أن يتغمذك بواسع عفوه ورحمته، وأن يسكنك فسيح جناته، وأن يجزيك عما قدمت لدينك ووطنك وأمتك خير الجزاء، وأن يلهم أهلك وذويك الصبر والأجر، وأن يجمعنا الله بك في جنة الفردوس".

\*\*\* \*\*

المصدر: موقع (رابطة أدباء الشام).



## (١٢) الشيخ محمد محمود الصوّاف رحمه الله

الدولة: العراق - الميلاد: ١٩١٤م - الوفاة: ١٩٩٢م

### عبرية علمية

التحق الشيخ محمد محمود الصوّاف بعد قدومه إلى القاهرة سنة (١٣٦٣هـ ١٩٤٣م) بالجامع الأزهر طالباً بكلية الشريعة، ودفعته همته العالية أن يختصر سنوات الدراسة الست في ثلاث، فنجح في الحصول على عالمية الأزهر في سنتين بدلاً من أربع، وعلى شهادة التخصص في سنة واحدة بدلاً من سنتين، وكان نظام الأزهر يسمح بذلك، ويعطي للناخبين والمجتهدين أن يختصروا السنوات ما دامت ملكاتهم تعينهم على ذلك، وتحصيلهم الدراسي يمكّنهم من هضم المناهج الدراسية في نصف المدة المقررة على الدارسين، وكان لهذا الإنجاز حديث مدوي بين أوساط العلماء، وتناقلته بعض الصحف، وبلغ من تقدير شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي رحمه الله أن قال للصوّاف: "لقد فعلت يا بني ما يشبه المعجزة، وسننت سنة في الأزهر لم تكن".

### في سبيل نشر الدعوة

لدى عودته من مصر إلى العراق في عام ١٩٤٦م عقب إتمام دراسته الشرعية العليا بالأزهر، عُرض على الشيخ الصوّاف منصب قاض في المحكمة الشرعية من قبل وزير العدل آنذاك، جلال بابان، وهو منصب يتطلع إليه الكثيرون. لكن الصوّاف رفض العرض. كان رفضه للعرض تميزاً واضحاً بين أهداف عالم تقليدي كان سيقبل على الفور منصب القاضي، وبين داعية مثله كان يرى في هذا العرض تقييداً لحريته في الدعوة والاتصال بالناس. وبدلاً من القضاء، اختار الصوّاف منصب مدرس في كلية الشريعة (حديثة التأسيس) بالأعظمية. تقاضى الصوّاف لقاء عمله في التدريس راتباً شهرياً قدره (٢٥) دينار، بدلاً من (٧٠) ديناراً هي راتب القاضي. لكنه ضحى بالمكانة الاجتماعية والراتب الجيد في سبيل نشر الدعوة وتبليغ الرسالة.

\*\*\* \*\*

### المصادر:

- ١ - من سجل ذكرياتي، تأليف: محمد محمود الصوّاف
- ٢ - الصوّاف بطل العراق، تأليف: محمد موسى الشريف

## (١٣) اللواء الركن محمود شيت خطاب رحمه الله

الدولة : العراق - الميلاد : ١٩١٩ م - الوفاة : ١٩٩٨ م

### جدة صالحة وحفيد وفيّ

كان اللواء الركن محمود شيت خطاب جدة حنون صالحة، تركت أعظم الأثر في حياته المباركة. يقول عنها رحمه الله:

"كانت تصحبني إلى المسجد القريب لصلاة المغرب، فإذا قُضيت الصلاة أصغيتُ معها من مقصورة النساء إلى مواضع الشيخ داوود، ذي الأسلوب المؤثر، حتى تنهض لصلاة العشاء .. من ثمّ تنصرف لتناول الطعام، وربما طلبت عشاءها فلا تجد، فلا تزيد على أن تبتسم وهي تقول: لا بأس، حصتي في الجنة إن شاء الله. فإذا أويانا إلى النوم أخذتُ بذكر الله والاستغفار، ثمّ لا تدعني حتى تتحقق من نومي، فتتسلل لصلاة القيام. ولطالما استيقظتُ على نشيجها أثناء صلاتها، فإذا شعرتُ بي عادت لتحنو عليّ. واستمر هذا دأبها حتى توفاه الله وأنا في السادسة عشرة، فكان لوفاتها وقع لا يُمحي في نفسي وعقلي".

كبر الطفل وأصبح يتقن الشعر، وها هو يعبر عن حبه لها وفاء لذكراها واعترافاً بجميلها عليه:

أجهدتِ نفسك فاستريحي قليلاً ... قد كان عبئك في الحياة ثقيلاً  
نزلتُ عليكِ مصائب الدنيا ولو ... نزلت على جبلٍ لخرّ مهيلاً  
وجد القنوط إلى الرجال سبيلاً ... وإليكِ لم يجد القنوط سبيلاً

### الثبات أمام الفتن

انضم اللواء الركن محمود شيخ خطاب إلى المؤسسة العسكرية في وقت كانت فيه هذه المؤسسة الهامة لا يدخلها إلا أصحاب الانحلال الخلفي، ممن يهزأ بالدين ويسخر من الإسلام، إلا من رحم ربك.

يحدثنا اللواء خطاب عن هذا الواقع المرّ، وهذه الحقيقة المفجعة فيقول -محدثاً عن نفسه وعن تجربته الشخصية في أول عهده بالجيش:

"تتابعت أسئلة قائد السرية التي انتسبت إليها، في أول لقاء به وأول يوم رأيتُه وتعرفت إليه: هل تعاقر الخمر؟ هل تلعب الميسر؟ هل تغازل الغيد الحسان؟

وتكرر جوابي على أسئلته المتعاقبة بالنفي، فظهرت على وجهه بوادر خيبة الأمل حظه العائر لالتحاقى بسريته، ثم عبس وتوَلَّى وهو يقول: لماذا أصبحت ضابطاً؟! ولماذا اخترت سلاح الفرسان؟ ولماذا تعيش؟! الأفضل لك أن تموت!

وكان ذلك أول درس عملي تلقينهُ من قائد سريتي! في أول يوم من حياتي العسكرية العملية في الوحدات العاملة، ثم توالى عليَّ الدروس المماثلة كاللحن المكرر يُعاد على مسامعي صباح مساء. ولم أباغت بما سمعته من قائد السرية، فقد تكاثرت عليَّ نصائح المجربين منذ اعتزمت الالتحاق بالكلية العسكرية: أن أبتعد عن تعاليم الدين الحنيف، وأكَيْف نفسي لتلائم مناخ العسكريين! وبعد تخرجي ضابطاً في الكلية سنة ١٩٣٨م، التحقتُ بمدرسة الخيالة في بغداد، فانهالت عليَّ الدعوات الشخصية الرسمية التي يسيل الخمر فيها أنهاراً، وانهالت معها عليَّ النصائح والانتقادات، وكان اعتذاري عن حضور تلك الحفلات يُقَابَل بالنقد اللاذع والسخط المرير. ولكنني كنت أتلقى النصح تارة، والنقد تارة أخرى من أقراني الذين لم يتجاوزوا العشرين، وهم شباب في عمر الورد لا ينقصهم المال والفراغ، ولم أكن أتوقع أبداً أن أسمع نفس النصح أو النقد من قائد سرية تجاوز الأربعين من عمره، وأمضى في الخدمة العسكرية ما يزيد على العشرين عاماً!

وشاء القدر ألا يطول استغرابي من تصرف قائد السرية، لأنني وجدت تصرف قائد الكتيبة نحوي -وهو الذي تجاوز الخمسين من عمره- وكان ضابطاً مخضراً قضى شطراً من خدمته العسكرية في الجيش العثماني، وشهد الحرب العالمية الأولى، لا يختلف في شيء عن تصرف قائد السرية نحوي، كلاهما يأمر بالمنكر، وينهي عن المعروف!

وكان من تقاليد الجيش أن تولم الوحدات لضباطها الجدد وليمة، تطلق عليها اسم (وليمة التعارف والاستقبال)، تقدم فيها الخمر مع ما لذ وطاب من الأطعمة الشهية، وقد يصاحب ذلك أنغام الموسيقى والرقص زيادة في الحفاوة!

واستدعاني قائد السرية قبيل انتهاء الدوام الرسمي، وبلَّغني بأن الكتيبة ستقيم وليمة التعارف والاستقبال في دار الضباط مساء، فلم أستطع التخلف عن حضورها، لأنها أقيمت من أجلي وأجل خمسة ضباط آخرين جُدُّد، هم زملاء دورتي في الكلية العسكرية ومدرسة الخيالة. وقبل أن يسمح لي قائد السرية بالانصراف غمز عينيه، وهو يبتسم ابتساماً الواثق بنفسه ويقول: لعلك تراجع ففكرك اليوم، ولعلي أهديك إلى سر الحياة!

وشهدتُ الحفلة مع زملائي في الوقت الموعود، وقدم قائد الكتيبة يتبخر، فاستقبله الضباط وقوفاً، ثم قدّم إليه قادة السرايا ضباطهم الجدد، وقدّمني قائد سرّيتي قائلاً: الملازم ضابط خام يدّعي أنه لم يذوق طعم الخمر في حياته.

وقال قائد الكتيبة: كيف يكون في سلاح الفرسان ولا يعاقر الخمر؟! هذا غير معقول! وتحرّج موقفي، وتجمّع الضباط من حولي يرجونني ويطالبونني، ثم يلحّون ويلحّون، وجاء قائد الكتيبة، وقد ملأ كأساً بالخمر، وأمر أن أبدأ صفحة جديدة من حياتي العسكرية بشرب المدام، وأن أتخلّى عن تزمتي لأصبح ضابطاً حقاً ... ثم أقسم بشرفه العسكري أن أفعل، وأقسم قائد سرّيتي ألا أردّ يد القائد الهمام.

وكان الليل البهيم قد أرخى سدوله، وكانت السماء صافية تتلألأ على صفحات النجوم، وكانت مياه دجلة تعكس النجوم فتزيدها بهاءً ورونقاً. وكان قائد الكتيبة برتبة عقيد، يحمل على كتفيه رتبته العسكرية، وهي بحساب النجوم اثنتا عشرة نجمة، على كل كتف تاج يعادل أربع نجوم، ونجمتان مع التاج، فيكون مجموع النجوم على الكتفين: اثنتي عشرة نجمة. ويومها قلتُ له: إنني أطيعك في تنفيذ أوامرك العسكرية، وأطيع الله في أوامره، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنك تحمل على كتفك اثنتي عشرة نجمة، فانظر إلى سماء الله لترى كم تحمل من نجوم.

وبهت القائد، وردّد: السماء.. السماء نجوم السماء! ...

وأشاح قائد الكتيبة بوجهه عني، ومضى غضبان أسفاً وهو يقول: هذا الضابط لا يفيد ... لا يفيدنا أبداً.

ويومئذ شعرتُ بأن موقفي ليس مصالوة بيني وبين القائد، ولكنها مبارزة بين إرادته بشراً وإرادة الله خالق البشر.

وجلستُ وحيداً أتأمل .. وجلس الضباط جميعاً، ترتفع ضحكاتهم إلى عنان السماء".

\*\*\* \*\* \*\*

المصادر:

- ١- اللواء محمود شيت خطاب، تأليف: يوسف بن إبراهيم السلوم
- ٢- اللواء محمود شيت خطاب وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى، تأليف: محمود إسماعيل الخطيب

## ١٤) الأستاذ محمود عبدالحليم رحمه الله

الدولة: مصر - الميلاد: ١٩١٧م - الوفاة: ٢٠٠١م

### التقى الخفي

بمناسبة إجراء انتخابات لجنة العضوية للهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين.. يقول الأستاذ محمود عبدالحليم رحمه الله: "كان يجلس بجانبني أخ كريم من إخوان الأقاليم هو الأخ الشيخ عبدالغفار الديب، وهو من العلماء وعمدة قرية صفت العنب بمحافظة البحيرة، وكنت بحكم وجودي في لجنة تحقيق العضوية منذ أنشئت الهيئة التأسيسية أعرفه كما أعرف جميع الأعضاء، إلا أنه وإن كان يعرفني شكلاً فإنه لا يعرف اسمي.. وكان هذا الانتخاب هذه المرة عملية خطيرة له ما بعده.. فرأيت هذا الأخ يميل عليّ ويسألني: هل تعرف الأخ محمود عبدالحليم؟ فقلت: نعم أعرفه. قال: وما رأيك فيه؟ قلت: إنه ليس بذلك. قال: إن رأيك هذا عجيب، فأنا لا أعرفه ولكن جميع الإخوان الذين أعرفهم يزكونه. قلت: لا بأس، لكل إنسان رأيه، وقد سألتني وهذا رأيي فيه، وأنا لن أنتخبه".

يوصل الأستاذ محمود حديثه: "وتمت عملية الانتخاب وفُرزت الأصوات وأعلنت النتيجة، وأحمد الله أن فزت بما يشبه الإجماع، وهي نتيجة طمأننتي على أعز ما أحرص عليه، وهو ما تكنه قلوب إخواني لي من حب.. وعرف الشيخ عبدالغفار من الذي كان يبدي له الرأي في محمود عبدالحليم، فأقبل عليّ معانقاً هو وإخوانه الذين قصّ عليهم ما كان بيني وبينه".

### الأذان والصلاة في عقله وقلبه

يقول الأستاذ أحمد حسن شوربجي عن مرض الأستاذ محمود عبدالحليم الذي توفي فيه:

"أخبرني ابنه أسامة، الذي كان مرافقاً دائماً لوالده بالمستشفى أنه كان يفيق من غيبوبته إذا سمع أذان كل صلاة، وكأنه يستيقظ من نوم، فيفيق ويردد الأذان ثم يصليّ صلاته سرية كانت أو جهرية.. وكنت أسمع قراءته بوضوح، وبعد أن يفرغ من صلاته كان يعود إلى غيبوبته وكانت غيبوبة تامة".

### آخر ما تكلم به قبل موته

يقول ابنه أسامة: "قبل وفاته بأيام وقبل أن يُنقل إلى غرفة العناية المركزة جاءه الدكتور الذي أجرى له العملية وسأله عن أحواله.. وكان الوالد يرد على الدكتور في كل ما يُسأل.. بعد ذلك بفترة

انقطع عن الكلام، وسمعتة يقرأ سورة العصر .. {وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (٣)} .. فكانت آخر ما تكلم به قبل موته".

\*\* \*\* \*

المصدر: محمود عبدالحليم شيخ مؤرخي الحركة الإسلامية، تأليف: أحمد حسن شوربجي

## ١٥) الأستاذ مصطفى مشهور رحمه الله

الدولة: مصر - الميلاد: ١٩٢١م - الوفاة: ٢٠٠٢م

### عمل وتضحية

يحدثنا الأستاذ الدكتور عصام العريان عن ذكرياته مع الأستاذ مصطفى مشهور فيقول (بتصرف): "أظن أن دور مصطفى مشهور في إعادة بناء الدعوة لا يقل أهمية عن دور الإمام الشهيد حسن البنا في تأسيسها، فلم أر شخصاً استطاع أن يجوب مدن وقرى مصر، بل وبلاد العالم المختلفة، مثل مشهور. لقد ترك أثراً في كل قرية ومدينة في مصر بين محبيه وعارفي فضله، وذلك لتواضعه ودمائه خلقه، ورحابة صدره وربانيته وزهده الكبير.. وفي إحدى المرات لم أجد وسيلة للانتقال إلى موعد مضروب لنا، وكان عليّ اصطحابه، فركب بكل تواضع خلفي على دراجة بخارية كنت اقتنيتها عقب تخرجي مباشرة دون تملل وهو قد جاوز الستين.. وفي سفري معه كنت أتعب من كثرة اللقاءات والمواعيد ولا يتعب هو، وأصاب بالإرهاق بينما لا يشكو هو أبداً. وحين يراني أغلب النوم يدعوني للذهاب للفراش لأتركه مع زواره وإخوانه إلى قبيل الفجر، ليرتاح قليلاً جداً، ثم يكون أول المستيقظين بعد ساعات نوم قليلة، ليصلي ركعات قبيل أن يؤذن للفجر".

### ختامه مسك

في يوم ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٢م، وبينما كان في منزله، دخل في غيبوبة قصيرة، أفاق منها في وقت أذان العصر، فأراد أن يذهب إلى المسجد لأداء الصلاة في جماعة، فأشارت عليه ابنته بالصلاة في البيت لاعتلال صحته، إلا أنه بعزيمته وهمته العالية أصر على الصلاة في المسجد، وكيف لا وهو يرى في نفسه القدوة والمثل الذي يجب أن يُقدم إلى الشباب حتى يحتذى به، فأعانه الله وذهب إلى المسجد وصلى بفضل الله فيه صلاة الجماعة، وحين همّ بمغادرة المسجد انتابته غيبوبة أخرى وقع على إثرها أرضاً ونقل بعدها إلى المستشفى، حيث ظل في المستشفى لمدة أسبوعين، حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٤ نوفمبر ٢٠٠٢م المصادف للتاسع من شهر رمضان المبارك سنة ١٤٢٣هـ. وقد صلى عليه مئات الألوف من تلامذته ومحبيه ومؤيديه عقب أداء صلاة الجمعة بمسجد رابعة العدوية أحد أشهر مساجد القاهرة، تحرك بعدها المشيعون سيراً على الأقدام لمسافة عشرة كيلومترات، حيث دفن الفقيد إلى جوار المرشدين الراحلين عمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر رحم الله الجميع.

## رثاء

قال الشاعر الدكتور جابر قميحة رحمه الله في نهاية قصيدة له في رثائه:

يا سيدي ما قلتُ غير قلائل ... أما الذي أغفلته، فغزير  
مهما ذكرتُ محاسنا ومآثرا ... فالشعر عجز شابه التقصير  
يكفيك في التاريخ أنك مرشد ... يكفيك أنك مصطفى مشهور

\*\* \*\* \*

المصادر:

- ١ - حياة مصطفى مشهور كما عاشتها أسرته، تأليف: محمد عبد الجواد محمد ومشهور مصطفى مشهور.
- ٢ - مصطفى مشهور والقضية الفلسطينية، تأليف: إحسان سيد.



## (١٦) البروفيسور نجم الدين أربكان رحمه الله

الدولة: تركيا - الميلاد: ١٩٢٦م - الوفاة: ٢٠١١م

### العلم والعمل منذ الصغر

صفتان لازمتا نجم الدين أربكان رحمه الله منذ الصغر: التدين والعبقرية..

في المرحلة الإعدادية، كان موضع إعجاب مدرّسيه إذ اتّسمت حياته بالدقة والوضوح. وكان متميزا في مادة الرياضيات، وكان يحصل دائما على درجات كاملة، وفي إعدادية إسطنبول حصل على تقدير ١٠٠% في مادة الرياضيات.

ونتيجة لتفوقه على ألف طالب في امتحان دخول الجامعة، التحق مباشرة بالمرحلة الثانية بجامعة إسطنبول التكنولوجية، قسم الميكانيك عام ١٩٤٣م، ثم تخرج من هذه الجامعة التي مدة الدراسة فيها ست سنوات استطاع أربكان أن إنهائها في خمس سنوات فقط، وكان ترتيبه الأول، فعُيّن معيدا بقسم المحركات في الكلية نفسها.

وتقديرًا من الجامعة لجهوده، تم إيفاده إلى جامعة آخن الألمانية في عام ١٩٥١م. وبعد إكماله لأطروحة الدكتوراه المتكونة من ثلاثة مجلدات، بقي في ألمانيا حيث أعدّ ثلاث رسائل علمية أخرى. بعد نشر هذه الرسائل، عرضت عليه إحدى الشركات الألمانية الكبرى العمل معها لتطوير محركات جديدة للدبابة ليوبارد (الفهد) التي كانت تحت التجربة من قبل الجيش الألماني.

وقد ورد في ملفه الشخصي بالجامعة الألمانية أنه "كان في أثناء دراسته يُكثر من شيئين: الصلاة وعمل المشروعات".

عاد إلى تركيا عام ١٩٥٥م وحصل على درجة أستاذ مساعد في جامعة إسطنبول وهو في التاسعة والعشرين من عمره، وهو بذلك يكون أصغر أستاذ مساعد في هذه الجامعة.

اشتهر أربكان رحمه الله في المجتمع التركي بشيئين: تأسيس الشركات والمصانع للحدّ من اعتماد الدولة على الخارج، وتأسيس الأحزاب السياسية، إذ كلما قام النظام العلماني بحلّ حزب، قام أربكان بتأسيس حزب آخر بلا ملل ولا كلل، فهو مؤسس أحزاب (النظام الوطني، السلامة، الرفاه، الفضيلة، السعادة)، فكان بحق، مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا منذ أواخر الستينيات.

\*\*\* \*\*

المصدر: نجم الدين أربكان ودوره في السياسة التركية، تأليف: منال الصالح.

## ١٧) السيدة نعيمة خطاب (أم أسامة) رحمها الله

الدولة: مصر - الميلاد: ... - الوفاة: ١٩٧٦م

### تضحية وفداء

السيدة نعيمة خطاب هي زوجة المستشار حسن الهضيبي رحمه الله.

لجأ إليها الإخوان طالبين مساعدتهم في إقناع زوجها بقبول منصب المرشد خلفاً للإمام حسن البنا رحمه الله .. قبلت أم أسامة المهمة، وناقشت زوجها وهي تسوق له القناعات بضرورة قبوله هذه المهمة.. قال لها: "هل انتم على استعداد أن يقطع عنكم الراتب؟ وتتعرضون للجوع أو السجن؟ ويحال بيني وبينكم أو أن نسجن جميعاً؟ أو نساق إلي المشانق؟ أو أن القى مصير حبيبي الإمام حسن البنا؟" .. فأجابته بلا تردد: "إن كان ذلك في سبيل الله فنحن لها إن شاء الله" .. وهنا قال الهضيبي: "خلاص وأنا قبلت".

وعندما قبضوا على الإخوان في محنة ١٩٥٤م، ومنعوا عنهم الرواتب، اجتمعت السيدة أم أسامة بنساء الإخوان وطلبت من كل واحدة أن تتقن عملاً منزلياً تتكسب منه لها ولأولادها، كالخياطة والتطريز والمخبوزات والطهي وغيرها، ومن لا تستطيع إجادة شيء من ذلك فلتعدّ قدراً من الفول ولتبيعها للجيران في أطباق شهية. وكانت رحمها الله تجعل من منزلها معرضاً لبعض منتجات نساء الإخوان، يأتي الجيران والأقارب لشراء احتياجاتهم منه، وكانت تطلب من نساء الإخوان إجادة الصناعة بأعلى درجة من الجودة، وتقول: "لا يجب أن يشتري الناس منا إنتاجنا تعاطفاً معنا بل يجب أن يشتروه لجودته ورخص ثمنه عن ما يماثله من منتجات" ..

وكانت تقول لهم: "يجب أن يطمئن أزواجنا إلى أننا نعيش بغير معاناة مالية حتى لا يمثل ذلك ضغطاً على أزواجنا في سجونهم .. نريد أن نساعدكم على الثبات والقوة في وجه الظلمة والمستبدين".

### عزة وثبات

وعندما توسط الملك سعود بن عبدالعزيز لدى عبدالناصر لتخفيف حكم الإعدام عن زوجها، أرسلت السيدة أم أسامة خطاباً للملك موقِعاً باسمها وأسماء بناتها قالت فيه: "يا جلالة الملك، إننا إذ نشكر كريم عاطفتك نؤكد أننا على عهد الدعوة وميثاق الجهاد، وسواء استشهد الهضيبي أم طالت به حياة فلن نقف عجلة الصراع، إنه في الواقع ليس صراعاً بين الهضيبي وعبدالناصر، ولا بين الإخوان

والثورة، ولكنه الصراع الأزلي الأبدى بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر، بين الهدى والضلال، بين جند الله وحزب الشيطان، وسيظل لواء الدعوة مرفوعاً وعملها موصولاً، ولو ذهب في سبيله آلاف الشهداء، من رجال ونساء، حتى تعلق كلمة الله، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون".

\*\* \*\* \*

المصدر: ويكيبيديا الإخوان المسلمون (الموسوعة التاريخية الرسمية لجماعة الإخوان المسلمين).

## ١٨) المهندس يحيى عيَّاش رحمه الله

الدولة: فلسطين - الميلاد: ١٩٦٦م - الوفاة: ١٩٩٦م

### حب الجهاد والاستشهاد

الشهيد يحيى عبداللطيف عيَّاش رحمه الله، من قادة كتائب عز الدين القسام، والملقب بالمهندس، فهو مخطط ومهندس العشرات من العمليات الجريئة ضد الصهاينة، ومصمم ومخترع العبوات الناسفة التي ألحقت أضراراً جسيمة بالعدو الصهيوني.

كان المهندس يحيى عيَّاش على استعداد دائم للاستشهاد في سبيل الله، ورفض الخروج أو الهرب خارج فلسطين على الرغم من إمكانية ذلك. وكان وجهه يحمرّ غضباً حين يحدثه إخوانه عن مغادرة الوطن لفترة، ويردّ عليهم: "مستحيل، فقد نذرت نفسي لله، إما نصر أو استشهاد. إن الحرب ضد الكيان الصهيوني يجب أن تستمر إلى أن يخرج اليهود من كل أرض فلسطين".

### مخلص زاهد

عندما قامت حركة حماس بإرسال مبلغ من المال لإعانتته على شئون عائلته، أرسل إلى قيادته معاتباً: "بالنسبة إلى المبلغ الذي أرسلتموه، فهل هو أجر لما أقوم به؟ إن أجري إلا على الله، وأسأله أن يتقبل منّا. وأهلي ليسوا بحاجة له، وأسأل الله وحده أن يكفّهم، وألاً يجعلهم يحتاجون إلى أحد من خلقه، ولتعلموا بأن هدفي ليس مادياً، ولو كان كذلك لما اخترت هذا الطريق، فلا تهتموا بي كثيراً، واهتموا بأسر الشهداء والمعتقلين، فهم أولى مني ومن أهلي".

### رأي القرضاوي فيه

يقول عنه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي:

"ومن الناس صنف متميز، لم يجعل الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، ولم تشغله نفسه ولا شهواته، ولا مصالحه الذاتية، بل هو يعيش لهدف كبير، ولرسالة عظيمة، نذر نفسه لها، ووهب حياته وجهوده وقدراته لتحقيقها، لا يرضنّ عليها بنفس ولا نفيس، ولا يبخل عليها بغال ولا خسيس، هي شغل نهاره، وحلم ليله، فيها يفكر، وبها يهيم، وإليها يسعى، وعليها يحرص، ومن أجلها يحب ويبغض، ويصل

ويقطع، ويسالم ويحارب، وهو الذي قال الله تعالى في مثله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ}. وقال سبحانه: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}. وأحسب أن من هؤلاء الذين باعوا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه: المهندس الموهوب، المجاهد الشهيد يحيى عياش، الذي نذر نفسه ومواهبه ووقته وجهده، وكل ما يملك لقضية كبيرة خطيرة، هي قضية المسلمين الأولى: قضية أرض النبوات التي بارك الله فيها للعالمين، أرض الإسراء والمعراج، أرض المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله. نذر ذلك، وهو في ريعان الشباب، ومقتبل العمر، في السن التي يلهو فيها اللاهون، ويعبت فيها العابثون، ولكن أخانا الحبيب يحيى كان أمامه مثل أخرى: مصعب بن عمير، وأسامة بن زيد، وأمثالهما من شباب هذه الأمة".

\*\*\* \*\* \*

المصدر: قائد الاستشهاديين المهندس يحيى عياش، تأليف: منتصر محمد عفيفي